

المفصل الأول

دفاعاً عن فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال

A Defence of Philosophical Business Ethics

Roger Crisp

يقيم هذا الفصل الحجج التي نقول أنه من الخطأ أن يتجاهل رجال الأعمال الفلسفة الأخلاقية . بعد تناول المعايير المختلفة " لأخلاقيات منظمات الأعمال " ، يتعرض الفصل لأولئك الذين يرفضون أخلاقيات منظمات الأعمال لأسباب تقوم على الذات أو على الشك ، ويقدم الدفاع عن الموضوع رداً على الاتهام على أنه موضوع مجرد ، غير ملائم ويدخل في خلافات غير قابلة للحل . من الصعب الهروب من الفلسفة ، لأنه عندما يتوقف الناس عن التفكير حول تصرفاتهم ، فإنهم يسعون إلى تبرير سلسلة الإجراءات التي يتخذونها في النهاية - بمعنى أنهم يمارسون الفلسفة . على الرغم من أن أخلاقيات منظمات الأعمال كفرع دراسة فلسفية ، يجب أن يتم تزويدها بفهم مشكلات منظمات الأعمال الواقعية ، فإن لهذا الفرع المعرفي نوره المهم والمستقل الذي يؤديه في المجتمع .

أشياء تؤخذ في الاعتبار .

- 1- ما هي المعايير الثلاث الخاصة بأخلاقيات منظمات الأعمال والتي يميزها هذا الفصل؟
- 2- ما هو مذهب المنفعة الذاتية ، ولماذا من الصعب تصديقه ؟
- 3- كيف كانت الاستجابة إلى الجدل حول عدم وجود ثقة في الأخلاقيات لأن المجتمعات المختلفة قد قبلت دائماً مبادئ أخلاقية مختلفة ؟
- 4- يعتقد بعض أصحاب منظمات الأعمال بأن الفلسفة مجردة جداً إلى حد يصعب معه التعامل مع مشكلات الحياة في الأعمال . ما هي الاستجابات التي قدمها هذا الفصل

5- ما هو المقصود من القول بأن معظم الفلسفة الأخلاقية المعاصرة ، والتي نتحدث عن أخلاقيات منظمات الأعمال تعمل طبقا لنموذج علمي خاطئ ؟

1 - أخلاقيات منظمات الأعمال

Business Ethics

ما هو المقصود " بأخلاقيات منظمات الأعمال " ؟ تستخدم العبارة أحيانا لتشير إلى الاستشراف الأخلاقي ، سواء كان ضمنيا في سلوك المنظمة أو أفرادها ، أو ذكر صراحة . يمكن أن يكون السلوك والبيان الرسمي للشركة مختلفين ، ومن ثم قد يقول المرء عن منشأة معينة : " أخلاقياتهم المذاعة ؛ أن الشركة في خدمة المجتمع ، ولكن سجلهم البيئي المحزن يظهر ما يعتقدونه حقيقة . "

في المعنى الثاني ، أخلاقيات منظمات الأعمال عبارة عن مجموعة من المبادئ أو الأسباب ، والتي يجب أن تغطي تصرف منظمات الأعمال ، سواء على المستوى الفردي أو الجمعي . إذا افترضنا أن هناك الكثير من الطرق التي ينبغي ألا تسلكها منظمات الأعمال ، فإن أخلاقيات الأعمال بهذا المعنى الثاني تشير إلى الطريقة التي " يجب " أن يتصرف علي أساسها الأفراد .

في المعنى الأخير ، والأكثر عمومية في استخدامه ، أن أخلاقيات دوائر الأعمال حقل تساؤل فلسفي له موضوعاته الخاصة للمناقشة ، الاختصاصيون ، الدوريات ، المراكز ، وبالطبع ، ذخيرة من مواقفه الأخلاقية المختلفة . بهذا المعنى ، تشير أخلاقيات منظمات الأعمال إلى الواجبات الفلسفية الملقاة علي عاتق البشر لالتقاط المبادئ التي تشكل

أخلاقيات منظمات الأعمال بالمعنى الثاني السابق ذكره ، وعادة مع الفكرة بأن تصبح هذه المبادئ " الأخلاق " الحقيقية لمنظمات الأعمال والأفراد العاملين بها.

لقد فكر الفلاسفة منذ وقت طويل حول الفلسفة وطبيعتها . يري أفلاطون واتباعه الفلسفة علي أنها الاستعداد للموت ، بينما ينظر إليها أرسطو علي أنها النشاط الذي يظهر به حبنا للآلهة . لأغراض هذا الفصل سوف تتمثل فلسفة منظمات الأعمال الأخلاقية في الطريقة المثلي التي نعرفها للاقترب من الحقيقة حول ما يجب أن تكون عليه حياتنا الاقتصادية وحياة منظمات الأعمال . ومن ثم ، يدافع هذا الفصل بقوة لإزالة الاعتراضات علي فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال ، وعلي إلقاء الضوء بشدة علي المزايا الإيجابية للممارسة أثناء التقدم في صفحات الفصل الحالي .

2 - مذهب الشك الفلسفي

Philosophical Scepticism

مذهب الشك الفلسفي قديم تقريبا قدم التفكير الفلسفي ذاته ، ومذهب الشك حول الادعاءات الأخلاقية قديم قدم أي شكل من أشكال مذهب الشك . وطبقا للنزعة التشكيكية ، فإن فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال مضللة وحمقاء ، لأن ما تسعى إليه هو الأوهام . لا توجد أساساً مبادئ لفلسفة أخلاق منظمات الأعمال يمكن اكتشافها .

توجد أشكال عديدة لهذا النوع من مذهب الشك . طبقا لمذهب المصلحة الذاتية ، لدينا جميعا أسباب للسلوك ، ولكنها جميعها ترجع إلي نواتنا أو أسباب من داخلنا نحن . نهتم الأخلاق بتوجيه علاقتنا إلي الآخرين وإلى البيئة ، ولكن ، في الواقع تفرض العقلانية أن مثل هذه العلاقات يجب

أن يتم تقييمها في ضوء مصلحتي الذاتية .من المحتمل أن هذا النوع من الاعتراض ينبثق بصفة خاصة في أخلاقيات منظمات الأعمال ، حيث أن الأعمال عادة تؤخذ علي أنها نموذجياً مشروعات المصلحة الذاتية .

طبقاً لإحدى النظريات الأخلاقية الشهيرة في مجال أخلاقيات منظمات الأعمال ، نجد أن مذهب النفعية ، ومذهب المصلحة الذاتية قد أسيء فهمها تماماً . لأنه ينبغي ألا يكون اهتمامي منصباً فقط علي مصلحتي الذاتية وسعادتي الخاصة ، ولكن أيضاً تلك المتعلقة بكل فرد آخر ؛ فإنه يجب أن أحقق التوازن بين مصلحتي الذاتية ومصلحة الآخرين . واضعاً مصالحتي علي قدم المساواة مع مصالح الآخرين ، ولو كان هذا يكلفني الكثير . من الصعب تصديق مذهب النفعية . عندما يحدث سرور معين أو ربما ألم لاقت للنظر سواء في حياتي أو في حياة شخص آخر ، يجب عقلاً أن يحوز علي اهتمامي . بالتأكيد ، لم يتصرف أي إنسان علي وجه الأرض علي أساس أن الفرق بين حياته وحياة الآخرين لا يعنيه في شيء - إن أفراد المجتمع البشري كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمي .

ولكن أيضاً المذهب الأنوي [التركيز حول الذات] من الصعب تصديقه . تخيل أنك تعمل محاسباً لدي شركة كبيرة والتي تستورد سلعاً من دول العالم الثالث . طبقاً للعقد ، مطلوباً منك أن تدفع مبلغاً كبيراً إلي شركة معينة متوسطة الحجم في السودان وذلك في أول أغسطس .. التاريخ الآن 2 يوليو . إنك تعلم أن الدفع الآن سوف يمكن الشركة من البقاء ، ومن ثم تحسين توقعات رفاهية أفرادها . الأموال جاهزة الآن في حساب المدفوعات ، حيث لا يترتب عليها الحصول علي أية فوائد بالنسبة لشركتك . بالتأكيد لديك " بعض " الأسباب ، حتى لو كانت ضعيفة ، لإرسال الشيك الآن ،

وليس فيما بعد ؟ عندما نقبل أن الناس يمكن أن يكون لديهم المبررات لتقديم خدمات عظيمة إلى الآخرين دون أدنى تكلفة علي أنفسهم ، فإن مذهب المصلحة الذاتية لم يعد أحد البدائل ، ذلك لأنه يفترض أن كل الأسباب تمثل مصلحة ذاتية . وعندما يُقبل دخول أسباب أخرى في الاعتبار ، فإنه يكون من الصعب فهم السبب في عدم تفوق أسباب المصلحة الذاتية في حالات معينة . تخيل أن إرسالك الشيك الآن سوف يتطلب منك أن تمشي مسافة معينة وتعبر الشارع إلى صندوق البريد ، وأن اليوم شديد البرودة . هل يكفي هذا لتبرير عدم إرسال الشيك ؟

الإنكار الكامل حينئذ لقوي المبادئ الأخلاقية يكون غير مقبول بالطبع. قد يكون للمبادئ الأخلاقية في منظمات الأعمال القليل من القوي المؤثرة مقابل عقلانية المصلحة الذاتية ، ولكن هذه مسألة يتم تناولها في إطار فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال ذاتها .

يتضمن المدخل الآخر للمناقشة الإشارة إلى كيف أن المبادئ الأخلاقية المقبولة في المجتمعات المختلفة الآن وفي الماضي والتي تحكم منظمات الأعمال قد تباينت إلى حد كبير . علي سبيل المثال ، قارن الاتجاهات في البلدان التي نمت حديثا تجاه عمل الطفل مع تلك الاتجاهات منذ قرن مضى أو ما يقرب من ذلك في نفس تلك البلدان ، أو مع تلك الاتجاهات التي توجد الآن في بعض البلدان الأقل تقدماً . أليس هذا التباين الضخم في وجهات النظر الأخلاقية يمكن أن يفترض عدم وجود حقيقة ثابتة يمكن التمسك بها في هذا المجال، وأن المبادئ الأخلاقية مجرد تعبيرات عن اتجاهات محددة بصورة خاصة علي نطاق واسع ثقافيا ؟

قد تكون إحدى الاستجابات هنا الادعاء بوجود المزيد من التناغم والتناسق في المعتقدات الأخلاقية أكثر مما يعتقد غالبا . ولكن هذه الاستجابة

أقل نجاحاً عن تلك التي تقبل إمكانية التباين الضخم في الاعتقاد الأخلاقي ، وفي نفس الوقت ترفض أن ذلك يظهر شيئاً ما أكبر حول مكانة المبادئ الأخلاقية ذاتها . تخيل وجود شخصين ينظران إلى الضوء ، يقول أحدهما أنه أحمر ، ويقول الآخر أنه أخضر . أننا أمام لغز الآن ، ولكن من السهل حلّه ، إذا علمنا أن أحد الشخصين لديه عمي ألوان . بالمثل ، يمكننا عادة أن نفسر نفس الاختلافات في وجهات النظر الأخلاقية باستخدام البيانات الاجتماعية ، الأنثروبولوجية (علم الإنسان) ، الثقافية ، والبيانات الأخرى . علي سبيل المثال ، الآراء حول عمل الطفل ترتبط ارتباطاً قوياً مع الحقيقة الاقتصادية البحتة ، أو مع الآراء حول طبيعة الأطفال . لا تتال الاختلافات من إمكانية الصدق في الأخلاق ، كما في العلم ، علي الرغم من أنه يجب أن يكون المدافعون عن الصدق مستعدين لأن يقولوا شيئاً ما عن كيفية ظهور الأخطاء .

3 - تجرد الفلسفة

The Abstractness of Philosophy

المناقشات التي قد أثيرتها ضد مبادئ منظمات الأعمال في الأقسام السابقة كانت مناقشات عامة ضد أي نوع من الأخلاق ، وعادة ، قد صاغها الفلاسفة . يتمثل الرافد الآخر من روافد الاعتراض علي أخلاقيات منظمات الأعمال في حالة خاصة عن اعتراض حول الفلسفة ذاتها أكثر عمومية ، وخاصة الفلسفة الأخلاقية . وغالباً يركب هذه الموجة الخاصة بأخلاقيات منظمات الأعمال أولئك المهتمون بمنظمات الأعمال ذاتها . طبقاً لهذه الحجة ، لا تصلح أصوات الفلسفة لتقرير المسائل الأخلاقية ذات السياق الثري يومياً ، وعملياً ، والتي تظهر في منظمات الأعمال . يتدرب الفلاسفة علي التفكير

الفلسفي ، وهذا فرع معرفة تحكمه تساؤلات نظرية تنطلق من طرق توصف بالعمومية والشمول ، والتي ليس لديها ما تقدمه للشخص الذي يسعى إلى تناول مشكلة حياتية في أخلاقيات منظمات الأعمال ذات الخصوصيات غير الخاضعة لترتيب معين . ليت الفلاسفة يتركوا أبراجهم العاجية ويذهبون إلى هناك ، كما يقول أصحاب الأعمال .

يوجد علي الأقل استجابتان حول هذه النقطة عن التجريد . أولاً ، الفجوة بين الفلسفة وواقع الحياة ليست بهذا الاتساع الذي يشير إليه المعترض. إحسدى طرق تناول مشكلة أخلاقية واقعية أن تفعل ما تحب أن تفعله في نفس الوقت ، وبعض الأفراد بالطبع ، يفعلون ذلك بالضبط . ولكن معظم الناس يتوقف ليأخذ وقته في التفكير ، وعندما يفعلون ذلك ، فإنهم يمارسون الفلسفة الأخلاقية ، بمعنى ، البحث لتوفير سلسلة من الإجراءات يختارونها في النهاية مع بعض أنواع التبريرات العامة يطلب من موظف كبير في شركة متعددة الجنسيات أن يورد ما يبدو أنه رشوة لأحد المسؤولين في بلد آخر لتأمين التعاقد . إنه يفكر ، "ماذا لو فعل كل فرد ذلك ؟ " . هذا أحد الأسئلة المحورية التي تحدد الفلسفة الأخلاقية (كانت Kant) . ومع ذلك ، " كل فرد يفعل هذا واقعياً ، ومن ثم ، قد لا يكون علي درجة من السوء عموماً . أيضاً ، يمكن القول ، ألا يمكن أن يحقق هذا بعض المزايا لشركتنا التي بهذا الحجم ، وهذا التأثير حتى نبعد أنفسنا عن مثل هذه الممارسات ؟ " . فكرة أن ما نفعله يجب أن يحقق بعض المزايا ينشط التفكير الذي يحكم النظريات الأخلاقية التي يدعو لها النفعيون والذين ينظرون إلي عواقب الأمور . وأخيراً : " ولكنني لا أريد فقط أن أكون ذلك الشخص الذي يتورط في ممارسات كهذه يمكن أن تكون مريبة وغير عادلة. " تتفق هذه الأفكار بصورة جيدة مع الأخلاقيات الفاضلة والتي نادي بها أرسطو .

وتستمر هذه القائمة . إنها لا تبدو كما لو كان تفكيرنا الأخلاقي اليومي ينبثق من لا شيء ، أنه يستند إلى تلك التقاليد الراسخة والتي تدعم النظرية الأخلاقية المعاصرة .

الاستجابة الثانية للاعتراض التجريدي أن تدعى للمعترض بشيء ما . الفلسفة التي تتضمن الفلسفة الأخلاقية يمكن أن تكون مجردة ، بمعنى أنها تتشكل في تفصيل مبادئ عامة إلى حد كبير ، مع تطبيقات واسعة ، والتي تتطلب الكثير من التفسير ، إذا كان عليها أن تقوم بدور التوجيه لأنشطة الحياة اليومية . وإذا كان علي هذه المبادئ أن تطبق علي مشكلات أخلاقيات العمل اليومية سواء في واقع الحياة ، أو علي صفحات مجلات أخلاقيات منظمات الأعمال ، فإن هذا يتطلب فهم تلك المشكلات ذاتها . فكر علي سبيل المثال ، في عملية شراء مؤثرة لجميع أسهم أو حصة وحدة اقتصادية أو شخص بالكامل . في عقد الثمانينات (1980) تعاقدت شركات أمريكية كبيرة علي شراء مديونية بنسب غير مسبوقة . تقريبا لا أحد سوف ينكر أن ذلك كانت له بعض الأخطار ، التي تؤدي إلي مشكلات اقتصادية خطيرة في المستقبل ، والتي تؤثر علي رفاهية الآلاف من الأفراد . الآن توجد مسألة تجريبية حول مستوى الخطر هنا ، وبالطبع سوف يتطلب ذلك الفهم الصحيح لطبيعة عملية الشراء أو الحصة بالكامل . هذه المسألة مستقلة عن المسألة الأخلاقية المتعلقة بما إذا كانت عملية الشراء هذه أخلاقية ، بمعنى أنه يمكن تناولها بصورة مستقلة عن المسألة الأخلاقية . ولكن المسألة الأخلاقية لا يمكن الرد عليها بعيداً عن المسألة التجريبية . إن الفيلسوف الذي سوف يكتب عن أخلاقيات منظمات الأعمال يحتاج إلي أن يعرف عن الأعمال ، علي الأقل ذلك الميدان من الأعمال الذي يتحدث عنه . لذلك ، فإنني أري أن هذا أحد الأسباب الذي يجعل لدراسات الحالة أهمية كبيرة في

تدريس أخلاقيات منظمات الأعمال . تعلمنا دراسات حالة أخلاقيات منظمات الأعمال عن الأعمال وأيضاً عن الأخلاق .

توجد هنا نقطة عامة تؤخذ في الاعتبار عن الأخلاق التطبيقية ، العلمية ، أو المعيارية . تأتي الأخلاق التطبيقية ، بما في ذلك أخلاقيات منظمات الأعمال تحت عنوان النقد علي جبهتين . أولئك المنهمكون في الممارسة ذاتها يقولون أن الفلسفة تعتبر تجريدية أكثر من اللازم ، ومن ثم لا تصلح لأن تقدم مساعدة جادة ، بينما يقول بعض الفلاسفة أن الفلسفة يجب أن تتناول العموميات فقط وتترك ما هو عملي لأولئك الذين يفهمونه . ولكن كما سبق أن ناقشت ، هذا الفصل بين النظرية والتطبيق خطأ . سوف يفكر معظم الذين انخرطوا في منظمات الأعمال من خلال بعض الموضوعات الأخلاقية في مرحلة ما من مسار حياتهم المهنية ، فاتحين الباب علي مصرعيه للاحتمالات المنطقية أو مطلقين العنان للخيال . ولكن يجب أن تكون الفلسفة هي الأساس في فهم التطبيق . إن أخلاقيات منظمات الأعمال كفرع معرفة فلسفي له دوره المستقل والمهم في المجتمع .

يجدر هنا ملاحظة الحقيقة اللافتة بأن فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال تنجّه إلي إثارة حالة من الدهشة والغربة أكثر منها في حالة أخلاقيات الدوائر الطبية . يعني هذا ، إنني أشك ، بسبب حقيقة أن أخلاقيات النوق السليم متغلغلة بعمق مع موضوعات الموت والحياة ، وهذه بالطبع في بؤرة الدوائر الطبية . يدرك هذا أولئك المنخرطون في الأنشطة الطبية ، ومعظمهم يفكر أخلاقياً بالفعل ، وهم علي استعداد للترحيب بأية مساعدة فلسفية يمكن تقديمها . انطلاقاً من حقيقة منظمات الأعمال ، هي ليست مسألة حياة أو موت ، كما أن الممارسين لا يذهبون تقليدياً إلي أعماق بعيدة في تفكيرهم الأخلاقي . ولكن هذا الاتجاه خاطئ لسببين . أولاً ، إبراكنا

الأخلاقي العام قد يكون خاطئاً . بمعنى أن منظمات الأعمال قد تكون علي نفس الدرجة من التحدي الأخلاقي كما هو الحال مع الدوائر الطبية . ثانياً ، منظمات الأعمال هي أيضاً مسألة حياة أو موت . تحافظ مصالح منظمات الأعمال علي النظام العالمي : توزيع السلع والخدمات مع كل ما يحمله من متعة أو ألم مسألة تتعلق بمنظمات الأعمال ، ومستقل العالم يعتمد علي الطريقة التي تستجيب بها منظمات الأعمال للآزمات البيئية ، وبالطبع . تؤثر منظمات الأعمال علي حياة الناس بطرق أقل تضخيماً في كل وقت

4 - الفلسفة كقوة (عجلة) عاطلة

Philosophy As An Idle Wheel

الاعتراض الآخر علي الفلسفة ، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع التجريد يستند ليس كثيراً علي الطبيعة العامة للفلسفة ، ولكن علي ادعاء وضع الفلسفة في المجتمع . يفترض هذا الاعتراض بأن الفلسفة قد حولت نفسها إلي فرع معرفة متخصص إلي مستوي عالي من الدقة ، وأن أسلوبها وطرقها أدت إلي إخراجها من الميدان العام كلية ، ووضعتها في مجال التعميمات . ليس لأن الفلسفة أكثر تجريداً (علي الرغم من أن هذا قد يكون صحيحاً) ، ولكن لأنه من الصعب فهمها في شكلها المعاصر ، فإن الأفراد في منظمات الأعمال يتجاهلون إلي حد كبير فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال في نفس الوقت ، علي الرغم من أن بعض الفلاسفة لديهم فهم عميق عن منظمات الأعمال فإنهم يستخدمون هذه المعرفة لتطوير مناقشات وأحاديث في المجالات والكتب لزملائهم ولا يجهدون أنفسهم بالاتصال بأولئك الذين يهتمون حقيقة بأخلاقيات منظمات الأعمال . إنهم يستخدمون منظمات الأعمال فقط كمصدر للمشكلات المثيرة وأن التاريخ والخيال يمكن أن

يزودهم بما يريدونه بنفس الكفاءة التي يمكن أن يحققونها من الحياة والواقعية.

توجد هنا استجابات عديدة تعمل لصالح الفلسفة . أولاً ، دعنا نقبل من أجل المناقشة الفكرة الأساسية لهذا الاعتراض . بمعنى ، أن نفترض بأن فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال قد وضعت نفسها في صورة بعيدة عن أن تلمس أو تحس ، وذلك من خلال استخدامها الكثيف لمصطلحاتها العلمية الخاصة وتقنياتها . حتى لو كان هذا صحيحاً بالنسبة لأخلاقيات منظمات الأعمال المعاصرة ، فإنه ليس صحيحاً بالنسبة لأفلاطون ، أرسطو ، ومعظم الكتاب العظام في تاريخ الفلسفة الأخلاقية . يستطيع أي شخص أن يقرأ أعمالهم ، ويوظف مضامينها في طريقة حياته .

ثانياً ، يجب أن يلاحظ مع ذلك ، أن هذا الاعتراض يبالغ بطريقتين . ليس كل أخلاقيات منظمات الأعمال المعاصرة قابلة للإدراك بالنسبة لممارسة أخلاقيات الأعمال كفرع معرفة . في الواقع يمكنني القول بأن معظم ما ينشر حالياً حول فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال يمكن أن يكون متاحاً بسهولة لأفراد منظمات الأعمال الذين يتمتعون بدرجة معقولة من الذكاء (بالطبع جودة ما ينشر موضوع آخر) . أيضاً ، ليس من الصواب أن يتجاهل أفراد منظمات الأعمال فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال ، حيث أنهم هم أنفسهم ينشرونها في مجال عملهم . كثير من معاهد إدارة الأعمال تدرس موضوعات تتعلق بفلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال ، ودائماً تتضمن المؤتمرات واللقاءات حول أخلاقيات منظمات الأعمال - علي الأقل تلك التي حضرتها - بعض أفراد منظمات الأعمال . علي الرغم أنه قد لا يكون من العدل افتراض هذا ، فقد تكون الحالة متمثلة في أن أي حاجز يفصل بين أخلاقيات منظمات الأعمال المعاصرة ومنظمات الأعمال ذاتها يعبر عن خطأ

الأغلبية من أفراد منظمات الأعمال ، الذين لم يتعبوا أنفسهم لمجرد اكتشاف أساسيات فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال والتي تنسب إلي الفلاسفة الأعلى تقنية .

ومع ذلك ، يجب الاعتراف أن بعض الكتابات الأكثر أهمية عن أخلاقيات منظمات الأعمال يمكن أن تصبح معقدة تماماً ، وتتطلب التسليح ببعض الخلفيات الفلسفية من أفراد منظمات الأعمال لفهمها . وفي حالة ، كما سبق أن اقترحت ، أن فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال قد تمت صياغتها في نميج ليس به أي عيوب داخل إطار الأخلاقيات الفلسفية ذاتها ، فإنه علينا أن نعترف أن بعض النظريات الأخلاقية المعاصرة ، مع الحديث علي سبيل المثال ، عن عامل النسبية ، وعامل الحياد هي في غاية التعقيد . ولكن من المحتمل أن الأسئلة الصعبة تتطلب إجابات صعبة ، ومن ثم ، فإن مستوى معين من التعقيد يمكن أن يكون فقط متوقعاً . بالطبع ، أحيانا تكون التقنية الفلسفية ، الصياغة ، والمصطلحات العلمية الخاصة ، غير ضرورية ، إذا أخذنا في الاعتبار ، أن المؤلف قد نسي أهمية الاتصال مع جمهور كبير في هذا المجال ، أو لأنه يحاول أن يضيف مسحة من الجودة لمناقشة أو حجة معينة ، قد تكون في الواقع ساذجة غامضة ، غير قابلة للتصديق . ولكن أحيانا تكون ضرورية . وهنا تكون مهمة المترجم الفلسفي ، الذي يستطيع أن يأخذ المفاهيم والحجج الصعبة من المناقشات المعاصرة ، ويترجمها إلي أفكار يمكن أن يستوعبها وقد تفيد أفراد منظمات الأعمال الذين يسعون إلي الفهم الأخلاقي لحياتهم الذاتية .

يجب تشجيع أفراد منظمات الأعمال علي التفكير الفلسفي بأية وسيلة متاحة لدينا سواء من خلال الترجمة الفلسفية في صحف ومجلات إدارة الأعمال غير المتخصصة ، أو من خلال التعليم في المعاهد العلمية التجارية.

يعتبر مثل هذا التعليم في حد ذاته جزءاً من التعليم الأخلاقي بصفة عامة ، وهنا توجد نقطة جوهرية يجب التنبيه إليها حول العلاقة بين المبدأ الأخلاقي وممارسة الأنشطة اليومية . لقد أخبرنا أن سطو قديما في هذه الأخلاقيات ، أنك سوف تكون شخصا أفضل ليس بمجرد حضورك محاضراته . ذلك يتطلب أنك قد كانت تتسنتك علي وجه صحيح عن طريق آبائك ، مدرستك ، أو أي مصدر آخر . أنك في حاجة إلي التسلح بالأخلاقيات ومشكلاتها قبل أن يساعدك التأمل والمبادئ الفلسفية . التعليم في مجال فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال جزء من التعليم الأخلاقي لأفراد منظمات الأعمال بصفة عامة . مرة أخرى ، نستطيع أن نركز علي دور دراسات الحالة التي تحرك حساسية أولئك الذين يدرسونها نحو المعالم البارزة في الحالات والتي من المحتمل تكرار حدوثها في وقائع الحياة ذاتها .

5 - حالات عدم اتفاق لا تنتهي

كما رأينا في القسم (2) سابقاً كيف أن حقيقة عدم الاتفاق بين الثقافات يستخدمها الفلاسفة أحياناً لافتراض عدم وجود صدق فيما يتعلق بالأخلاقيات . ومع ذلك ، يمكن أن تتحول حقيقة عدم الاتفاق ضد الفلسفة ذاتها . لقد وجدنا أن حقيقة عدم تتلاءم تتفق مع وجود الصدق ، ولذلك ، فإن الحجة بأن حالات عدم الاتفاق بين الفلاسفة في أخلاقيات منظمات الأعمال التي تفترض عدم وجود صدق سوف لا تنجح . ولكن فلاسفة أخلاقيات منظمات الأعمال بالطبع لا يتفقون بشدة كل منهم مع الآخر علي كل المستويات ابتداءً من النظرية العامة وحتى تطبيقاتها علي كل الحالات المحددة . حينئذ ، قد يثور السؤال . كيف يمكنهم تزويد أفراد منظمات الأعمال بأية توجيهات ؟ بالطبع ، أنني كفرد في منظمات الأعمال أستطيع أن أذهب إلي الفيلسوف

(م) وأطلب منه النصيحة ، حيث سوف يخبرني بأن أفعل (س) من الإجراءات ، ولكن لماذا استمع إلي (م) بينما زميله (ل) في المكتب المجاور سوف يعطيني حججا فلسفية بعدم تطبيق الإجراءات (س) ؟ إلي أن يتفق الفلاسفة ينبغي ألا يعتبرون أنفسهم مخولين لتقديم النصائح الموثوق بها .

من المهم أن تترك أولاً أن هناك في الواقع قدراً كبيراً من الاتفاق في فلسفة أخلاقيات منظمات الأعمال . سوف يتفق معظم الفلاسفة في هذا المجال بأن الأخلاق تتطلب من أفراد منظمات الأعمال احترام مبدأ سرية العميل ، أن يدفعوا الديون ، أن يضمنوا أن أي منتج يحقق السلامة والأمان بصورة معقولة للمستهلكين قبل تدشينه إلي السوق ، أن يكون تلوّثهم للبيئة في أضيق الحدود ، وهكذا (سوف تكون هذه قائمة طويلة) .

ولكن . بالتأكيد سوف يقال ، إن هذا يوضع فقط في أيدي المعارض . لأنه إذا اتفق الجميع أن شيئاً ما صواب أو خطأ ، لماذا نحتاج إلي فلسفة ؟ عموماً ، ليس الفلاسفة وحدهم هم الذين يعتقدون بأن الأخلاق تتطلب الأشياء المذكورة سابقاً . مرة أخرى هنا نستطيع أن نتعلم من أرسطو من مناقشته حول التعليم الأخلاقي . طبقاً لأرسطو ، يجب علي الشخص الذي يبدأ التفكير بجديّة حول الأخلاق أن يمتلك ناصية الأخلاق . كما ذكر سابقاً عند مناقشة أرسطو في القسم السابق ، إن الطالب في المعاهد العلمية لإدارة الأعمال الذي يعتقد بإخلاص " أن "مسألة إعادة دفع الديون هي مسألة مفتوحة بالكامل أو " أن "إزاحة المنافسين عن طريق إخضاعهم لتعاقدات مجففة ، من المحتمل أنه لم يتعلم كثيراً عن " أخلاقيات منظمات الأعمال " ولكن معرفة " أن " ليس كافياً للحياة الأخلاقية ، علي المرء أن يفهم أيضاً " السبب

" وراء معتقدات المرء الأخلاقية . هنا يمكن للفلسفة - بما في ذلك أخلاقيات منظمات الأعمال - أن تساعد في المعاهد العلمية .

لماذا يجب أن أعيد دفع الديون ؟ لأنه ليس من العدل ألا تفعل هذا ، وهذه مخالفة لمبدأ احترام الأشخاص ، لأن عدم القيام بهذا قد يترتب عليه نتائج سيئة ، ولأن هذا خيانة . أو لأن هذا ما سوف يخبرنا به المذهب الكانتي Kantianism ومذهب النفعية ، وأخلاقيات الفضيلة علي التوالي . ولكن هنا أيضا ، قد يقال أنني مازلت أضع أوراق في أيدي المعترض . لقد ادعيت أن هناك الكثير من الاتفاق في أخلاقيات منظمات الأعمال ، ولكن في الواقع هذا الاتفاق حول استنتاجات بعض الحجج لا تزال تخفي عدم اتفاق جومري حول مقدمات هذه الحجج . لماذا يجب علي أن استمع إلي النفعي (الذي يدعو إلي تفضيل المصلحة الذاتية) بينما اتباع Kant لديهم حجج جيدة والتي قد استمالت الكثير من المفكرين الجادين ؟ ولكن لماذا استمع إلي اتباع Kant عندما أري أن نفس الشيء يمكن أن يقال حول أخلاقيات الفضيلة ؟

ومع ذلك ، حتى علي المستوى النظري ، نجد أن عدم الاتفاق ليس بهذا العمق الذي قد يدعيه أنصار النظريات الأخلاقية المختلفة . الكثير من الفلسفة الأخلاقية المعاصرة ، والتي تتضمن أخلاقيات منظمات الأعمال تقوم علي نموذج علمي خاطئ . إذا كنا نسعى إلي تفسير بعض الظواهر علمياً ، فإن نظرية واحدة من بين النظريات المتنافسة العديدة يمكن أن تقبل . ولكن أخلاقيات منظمات الأعمال لا تسعى إلي التفسير ، ولكن إلي التبرير . إنها تسعى إلي تلك المبادئ أو الأسباب التي يجب أن تحكم تصرفاتنا . هنا نجد معظم الفلاسفة قد وقعوا تحت إغراء التفكير بأنك يجب أن تركز عينيك علي لون معين ، تلتقط إحدى النظريات لتبرير سلسلة معينة من الإجراءات .

ولكن الأسباب لا تسير علي هذا المنوال ، حيث توجد حقيقة واضحة لحياة كل يوم وهي أنه يمكن أن يكون للمرء أكثر من سبب لأداء شيء ما . إذا قلت إنني " ذاهب إلي الأوبرا لأنني أريد أن أري ابن عمي وهو يغني " قد يكون من غير المعقول أن نستنتج أنني لا أذهب من أجل الاستمتاع بالموسيقى . قد أكون ذاهبا لكلا السببين . لماذا لم يلاحظ الفلاسفة حينئذ ، أنه بالمثل يكون غير معقول أن تقترح أنه من الخطأ عدم دفع الدين لأن هذا يخالف مبدأ احترام الأشخاص ، ولا تفكر أنه خطأ بسبب ما يترتب عليه من عواقب سلبية ، أو لأنه خيانة للأمانة ؟ بعبارة أخرى ، ليس عليك أن تختار نظرية أخلاقية واحدة وتلتصق بها ، إنك تستطيع أن تأخذ ما يبدو أنه معقولا ظاهرياً من النظريات المتعددة وتبحث عن حالات البصيرة في كل منها .

بالطبع ، هناك حالات مواقف محددة - مثل مسألة طبيعة الشخص ، أو وزن المصلحة الذاتية مقابل الأخلاق - حيث يتواصل عدم الاتفاق الحقيقي ، العميق ، والجوهري . هنا كل شخص عاقل سوف يتخذ قراره في ضوء أفضل دليل متاح . جزء من ذلك الدليل ، وربما كل الدليل ، سوف يكون الحجج المتنافسة العديدة المتاحة في التقاليد الفلسفية المختلفة .

هذه الحالات من عدم الاتفاق علي المستوى النظري تمثل جزءاً كبيراً من تفسيرات الحقيقة بأن هناك حجم ضخم من حالات عدم الاتفاق العملية في أخلاقيات منظمات الأعمال حول موضوعات محددة . يوجد علي أحد أطراف المتصل عدم دفع الدين أو قتل المنافسين : هذه تصرفات مدانة بشدة بصورة عامة . ولكن هناك موضوعات أخرى كثيرة في مجال أخلاقيات منظمات الأعمال موضع عدم اتفاق خطير . علي سبيل المثال ، ما هي طبيعة المنظمة ، وهل يمكن أن يكون لديها مسئوليات أو التزامات ؟ هل

الولاء للشركة صوته أعلى من صوت حالات التحذير ؟ هل الإعلانات
المغرية غير أخلاقية ؟

هنا ، قد يدافع المعارض القوي علي فلسفة أخلاقيات منظمات
الأعمال ، بأن أفراد منظمات الأعمال يتجاهلون الفلسفة إلي أن يصلوا إلي
بعض الاتفاق ، لنقل حول طبيعة الشخص وتطبيقاته الأخلاقية . وإلي أن
يحين ذلك الوقت ، فإن الاستماع إلي الحجج التي يقدمها أي فيلسوف سوف
تكون مضيعة للوقت إلي حد كبير . ذلك لأن الفلاسفة الآخرين سوف يكون
لديهم حجج أخرى مختلفة تماماً ، والتي سوف يوافق عليها خبراء الفلسفة
يجب أن تؤخذ بدرجة متساوية من الجدية . إذا أصر المرء علي وجهة نظر
معينة ، يستطيع المرء حينئذ أن يجري " القرعة " وأن يتبنى رؤية معينة
بحسب الصدفة .

ولكن هذا الاعتراض مُضللٌ إلي حد كبير ، ولأسباب عديدة . أولاً ،
لا يمكن استبعاد الفلسفة بهذه الطريقة . كما قد أشرت بالفعل ، يقع تفكير كل
يوم علي متصل مع الفلسفة الأكثر تجديداً ، وخلف أي قرار يومي يتخذ
سوف توجد افتراضات يومية حول طبيعة الأشخاص ومتطلبات الأخلاق .
وكما قال أحد الفلاسفة : " عندما يقول شخص ما أنه في غني عن كل
الغيبيات ولا يريد منها شيئاً ، سوف تكون حكيماً إذا توقعت أنه غارق إلي
أذنيه في الغيبيات ، وأنه علي درجة من الضعف لو أعلنت بصراحة سوف
لا تعرف إذا ما كنت تضحك أو تبكي . "

ثانياً ، حتى إذا كان هناك عدم اتفاق علي مستوي عالي من الفلسفة
حول هذه الأساسيات الأخلاقية والموضوعات الغيبية ، فإنه قد يكون هناك
اتفاق بين الفلاسفة علي المستوي الأدنى حول أنواع الآراء التي يتعذر الدفاع
عنها ، أو المضامين غير المرغوبة التي تترتب علي آراء معينة . علي

سبيل المثال ، فكر فيما قاله الفيلسوف Ivan Boesky والذي يطلق عليه
حكمة " القميص تي شيرت tee - shirt : " إن من يمتلك الأكثر عندما
يموت هو الذي يكسب " . يستطيع معظم الفلاسفة مع هذا الادعاء أن يشيروا
بسرعة إلي مشكلتين خطيرتين علي الأقل . أولاً ، من الصعب أن يفهم هذا
القول حتى بمصطلحات الفلسفة الخاصة : إذا عشت بمثل هذه الطريقة وأنني
فقير جداً في كل مراحل حياتي ، لكي أستطيع أن أرث كمية ضخمة فوق
سرير موتي ، ليس واضحاً أنني قد اتخذت القرار الصائب هنا . ثانياً ،
الملكية في حد ذاتها ، كما رآها أر سطو منذ وقت طويل ، لا تبدو أنها شيء
جيد في ذاتها . حيازة الممتلكات مجرد وسيلة للأشياء الجيدة في ذاتها .
يستطيع Boesky أن يعدل رؤيته لمعالجة هذه النقاط ، وعندها سوف يعمل
في مجال الفلسفة .

أخيراً ، يجب الأخذ في الاعتبار المزايا الكونية المتدفقة من
الاتجاهات التأملية . تخيل قبول اعتراض قوي مماثل قبل " الثورة العلمية " :
عدد من العلماء المهرة يدرسون هذه المشكلات لمدة طويلة ، قد يكون هذا ما
قيل ، وهم لا يستطيعون تصديقه ، ولذلك ، يجب علينا أيضاً أن نستسلم .
العلم ، من خلال العمل ، انطلاقاً من عدم الاتفاقات الجوهرية مع من
يمارسونه قد صنعوا كل هذه الإنجازات الضخمة التي تقف خلف الشكل العام
الكلبي للعالم الحديث . لا يوجد سبب وجيه للاعتقاد بأن الفلسفة ليست مؤهلة
لإحداث مثل هذه الإنجازات . يعني هذا ، أن فلسفة أخلاقيات منظمات
الأعمال إذا حظيت بالاهتمام الدقيق والواعي من جانب الفلاسفة وأفراد
منظمات الأعمال ، قد يحدثوا حالات من التقدم في التفكير الأخلاقي والذي
سوف يكون الاتفاق عليه بالإجماع في المستقبل . يمكننا أن نفترض أن
منظمات الأعمال سوف تدار علي أسس أكثر أخلاقية ، إذا كانت تلك هي

الحالة ، وبالتأكيد هذا شئ يستحق الترحيب . إذا لم يكن يستحق الترحيب يجب أن نعود إلى مناقشات القسم (2) مقابل مذهب الشك .

يحرك التماثل أو التناظر العلمي مسألة خطيرة تتعلق بالسبب وراء أن يقتصر الأمر علي المخلوقات البشرية علي أنهم الذين يختلفون حول موضوعات جوهرية معينة . في حالة العلم ، كان التفسير غالباً يستند إلي الأصولية الدينية . الآن ، حتى مع أولئك الذين يتمسكون بالأشكال الدينية التي انبثقت من هذه الأصولية المترزمة سوف يعترفون بأن في القرون السابقة أحدثت بعض المعتقدات الدينية تشويشاً علي رؤية الناس عندما يكون الأمر متعلقاً بالموضوعات العلمية . لماذا نجد الآن بعض الفلاسفة يوصفون الآن بأنهم نفعيون ، بينما يوصف اتباع Kant بأنهم أصحاب نظريات الفضيلة أو متمسكون بوجهات نظر أخرى ؟ مما يدعو للدهشة أن هذا السؤال لم يحظ بما يستحقه من مناقشة في الفلسفة المعاصرة . ولكنه في نفس الوقت ليس الشئ الذي يحدث صدفة ، لابد أن يكون هناك سبب ، وإذا كان هناك صدق في الأخلاق ، والذي قد استنتجته إحدى هذه الرؤى ، أو لم تصل إليه أية رؤية ، أو أن جميعها وصلت إلي ذلك جزيئاً ، حينئذ يكون الاحتمال بأن بعض الفلاسفة قد أخذوا بعيداً نتيجة بعض افتراضات متعصبة سواء كانت غيبيات أو أخلاقيات .

يثير هذا سؤالاً أبعد حول الظروف المثالية لتناول الصدق في الأخلاق سواء في الأخلاق بصفة عامة أو نقط في أخلاقيات منظمات الأعمال . هذه الظروف المثالية كما أراها تشبه إلي حد ما تلك المتعلقة بالعلم: الذكاء وعدم التحيز من جانب الباحث ، والموارد اللازم للاستفسارات . يجري بعض العلماء اكتشافات بجهودهم الذاتية . ولكن حقق الكثير من العلماء اكتشافاتهم فقط من خلال مناقشة آرائهم بحرية مع الآخرين . ذلك

مهم في الفلسفة ، وبصفة خاصة في أخلاقيات منظمات الأعمال . إن غلق أبواب تحديات الاتصال من الطرفين بين الفلاسفة من جهة وأفراد منظمات الأعمال من جهة أخرى يمكن فقط أن تسد الطريق أمام البحث عن الحقيقة .

6 - الأخلاقيات غير الأخلاقية

Immoral Ethics

... الاعتراض الأخير على أخلاقيات منظمات الأعمال ، على الرغم من أنه يأتي من داخل فلسفة الأخلاق ذاتها ، فإنه ذو ارتباط وثيق بما تمت مناقشته في القسم الأخير . هنا ، سوف يؤنب المناصر لرؤية فلسفة أخلاقية معينة المناصر لبعض الرؤى الأخرى التي تقود الناس بعيداً عن المسار الصحيح . يُصنّف النفعيون بصفة خاصة لهذا النوع من النقد في العقود الأخيرة ، الفكرة أنه من المحتمل إلي حد ما أنهم لا يضلون الناس فلسفياً فقط ، ولكن أيضاً يفسدونهم بطريقة ما أو بأخرى .

ولكن التسامح الفكري والعملية ضروري ، إذا كان التقدم مطلوباً في الأخلاق ، إن علماء فلسفة الأخلاق ، مثل كل الفلاسفة ، هم في الواقع بشر يتأملون في المحسوسات والغيبيات ، وهذا يتطلب عقلية مجزأة ، على أحد الأوجه ، قد يتمسكون بآراء معينة حول موضوعاته جوهرية تتعلق بطبيعة العالم ، طبيعة الأشخاص ، والأخلاق وآراء حول مضامين مواقف الموضوعات ذات الأهمية العملية في منظمات الأعمال . ولكن ، على الجانب الآخر ، يجب أن يدركوا أن عدم الاتفاق القائم بين الباحثين المتأملين الجاد وغير المتحيز بالتساوي بينهم يجعل من غير المحتمل أن يمتلكوا أنفسهم كل الحقيقة . عند هذه النقطة ، يجب عليهم قبول أن ممارسة الدراسة

التأملية في أخلاقيات منظمات الأعمال ، كما في أية مجالات أخرى يجب تشجيعها من خلال الانفتاح ، وليس خنقها بواسطة العقول المغلقة .

أسئلة للمراجعة والمناقشة

- 1- هل توافق مع Crisp بأن الأنانية (حب الذات) توفر قائمة غير قابلة للتصديق حول الصواب والخطأ ؟ هل حقيقة يمكن للأسباب المتعلقة الأخرى أن تتفوق على أسباب المصلحة الذاتية ؟
- 2- هل الحقيقة بأنه الآن وفي الماضي قد اعتنقت مجتمعات مختلفة بشدة معايير أخلاقية مختلفة تشير إلى أنه يجب أن نكون أخلاقيين من خلال نظرية النسبية ؟ أشرح لماذا ؟ " نعم " ولماذا لا ؟ عندما يناقش غير الفلاسفة الأخلاق ، فإنهم غالباً ينجذبون إلى النسبية الأخلاقية . لماذا تعتقد أن يحدث هذا ؟
- 3- يشكو بعض النقاد من أن أخلاقيات منظمات الأعمال المعاصرة تبالغ في التقنية ومليئة بالمصطلحات المتخصصة . هل تنظر إلى هذا على أنه مسألة خطيرة ؟ ماذا عن الاتهام بأن أخلاقيات منظمات الأعمال يمكن أن توفر القليل من التوجيه لأن الفلاسفة يختلفون بين أنفسهم في كتاباتهم المتعلقة بهذه الموضوعات ؟
- 4- يسلم Crisp بوجود عدم اتفاق خطير حول موضوعات كثيرة في أخلاقيات دوائر الأعمال . قيم هذه الاستجابات الثلاث إلى المعارض الذي يجادل بأن أفراد منظمات الأعمال يجب عليهم أن يتجاهلوا الفلاسفة إلى أن يصلوا إلى شكل من أشكال الاتفاق حول هذه الموضوعات . هل تجددها مقنعة ؟
- 5- هل توافق على أن أخلاقيات منظمات الأعمال مهمة ؟ هل يجب

تشجيع أفراد منظمات الأعمال علي التفكير حول المسائل الأخلاقية ؟
هل توجد أية مشكلات أو حالات نقد لأخلاقيات منظمات الأعمال قد
تجاهلها Crisp أو فشل في أن يكون منصفاً معها ؟ ما هي في رأيك
المهام الأساسية لأخلاقيات منظمات الأعمال ، وما التحديات التي
تواجهها ؟

اقتراحات لمزيد من القراءة

SUGGESTIONS FOR FURTHER READING

General introductions to business ethics are provided by Richard T. De George, *Business Ethics*, 5th ed. (Prentice-Hall 1999), Manuel Velasquez, *Business Ethics*, 5th ed. (Prentice-Hall 2001), and William H. Shaw, *Business Ethics*, 4th ed. (Wadsworth 2002). For discussions of the nature and value of business ethics from different perspectives, see A. Stark, "What's the Matter with Business Ethics?" *Harvard Business Review* 73 (May-June 1993); William H. Shaw, "Business Ethics Today: A Survey," *Journal of Business Ethics* 15 (May 1996); J. Angelo Corlett, "A Marxist Approach to Business Ethics," *Journal of Business Ethics* 17 (January 1998); and Norman Bowie, "Business Ethics, Philosophy, and the Next 25 Years," *Business Ethics Quarterly* 18 (January 2000). Three good sources of advanced work in business ethics are the *Business and Professional Ethics Journal*, *Business Ethics Quarterly*, and the *Journal of Business Ethics*; see also Alan Malachowski, ed., *Business Ethics: Critical Perspectives on Business and Management*, 4 vols. (Routledge 2001).